من بـدائع القـصص النـبـوي الصحيـح

محمد بن جميل زينو

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فإن النفوس تحب القصص ، وتتأثر بها ، لذلك تجد في القرآن أنواعاً من القصص النافع ، وهو من أحسن القصص.

وكان من حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم أن اقتدى بكتاب ربه ، فقص علينا من الأنباء السابقة ما فيه العِبَر ، باللفظ الفصيح والبيان العذب البليغ ، ويمتاز بأنه واقعي وليس بخيالي . (وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى) ، وإن بعض شبابنا قد مالوا إلى القصص الأجنبي الضار ، إذ أكثره جنسي مائع أو بوليسي مجرم ، يوقعهم في الفاحشة والانحراف كما يريده أعداء الإسلام .

لذلك كان واجباً على الكاتب الإسلامي أن يقدم نماذج من القصص الديني الصحيح ، فان فيها تهذيب الأخلاق ، وتقريب الشباب من الدين .

وإني أقدم نموذجاً من بدائع القصص النبوي ، وهي مختارة من الأحاديث الصحيحة ، وجعلتها على شكل حوار ، ومشاهد ، حتى كأنك ترى وقائع القصة أمامك ، وجعلت لكل قصة عبرة في آخرها للاستفادة منها ، فالله تعالى يقول : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) .

وأحب أن أنبه إلى أمور مهمة :

شرحت بعض الكلمات التي تساعد القارئ على فهم القصة مثل : (فلقيه) ، فقلت: (فلقي ضماد محمد صلى الله عليه وسلم) .

نقلت الفعل الماضي إلى الفعل المضارع ليرى القارئ القصة وكأنها أمامه .

حذفت كلمة (قال) من النص استغناء عنها بذكر القائل أول السطر .

الكلام الذي بين المعقوفتين [ ] هو وصف لحالة القائل وهو من كلام المؤلف .

لا يفهم من هذا الحوار والمشاهد جواز عملية التمثيل ولا سيما تمثيل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ، وهو حرام .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ، ويجعلها خالصة لله تعالى .

الغلام المؤمن والساحر

عن صهيب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر الساحر ، قال للملك ، إني قد كبرت فأبعث إليّ غلاماً أعلمه السحر ، فبعث إليه غلاماً يعلمه ، فكان في طريقه إذا سلك راهب ، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه ، فكان إذا أتى الساحر مرّ بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلك إلى الراهب ، فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حبسني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل : حبسني الساحر) .

الغلام والأفعى :

(بينما الغلام سائر إذ رأى دابة عظيمة "أفعى" قد حبست الناس) .

الغلام (يخاطب نفسه) : اليوم أعلم ، الساحر أفضل أم الراهب ؟

الغلام (يأخذ حجراً) : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فأقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس . (يرمي الغلام الدابة فيقتلها ويمضي الناس) ، (يأتي الغلام الراهب فيخبره) .

الراهب (متعجباً) : أي بني أنت اليوم أفضل مني ، قد بلغ من أمرك ما أرى ، وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل عليّ .

الغلام يبرئ الأكمه (الأعمى) والأبرص) ويداوي الناس من سائر الأدواء (الأمراض) .

الغلام والأعمى :

(يسمع جليس للملك كان قد عمي ، فيقدم للغلام هدايا كثيرة)
الأعمى (راجياً) : كل هذه الهدايا لك إن أنت شفيتني .
الغلام (مرشداً) : إني لا أشفي أحد ، إنما يشفي الله تعالى ، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك .
(يؤمن الأعمى فيشفيه الله تعالى) .
(يأتي الجليس الملك ، فيجلس إليه كما كان يجلس) .
الملك (متعجباً) : من ردَّ عليكم بصرك ؟
الجليس (في فرح) : ربي .
الملك (منكراً) : أو لك رب غيري .
الجليس (في فرح) : ربي وربك الله .
(يأخذه الملك فلم يزل يعذبه حتى يدل على الغلام فيؤتي بالغلام) .
الملك (مهدداً) : أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص ، وتفعل وتفعل .
الغلام : إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله تعالى .

تعذيب من آمن :

(يأخذ الملك الغلام ، فلا يزال يعذبه حتى دل على الراهب ، فجيئ بالراهب فقيل له : إرجع عن دينك فيأبى ، فيدعو الملك بالمنشار ، فيضع المنشار في مفرق رأسه فيشقه به حتى يقع شقاه على الأرض) .
ثم يجيئ بجليس الملك ، فقيل له : إرجع عن دينك فيأبى ، فيضع المنشار في مفرق رأسه فيشقه به حتى وقع شقاه .

الغلام يعذب :

(يؤتى بالغلام ، فيقال له : إرجع عن دينك ، فيأبى ، فيدفعه الملك إلى نفر من أصحابه)
الملك (غاضباً) : إذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به إلى الجبل فإذا بلغتم ذروته ، فإن رجع عن دينه ، والا فاطرحوه .
(يذهبون بالغلام ، ويصعدون به الجبل)

الغلام (داعياً عليم : اللهم أكفينهم بما شئت .

(يرجف بهم الجبل فيسقطون ويجيئ الغلام يمشي إلى الملك) .

الملك (في حيرة ودهشة) : ما فعل أصحابك ؟

الغلام (في شجاعة وإيمان) : كفانيهم الله تعالى (يدفعه الملك إلى نفر من أصحابه)

الملك : أذهبوا به فأحملوه في قرقورة (زورق) وتوسطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه ، وإلا فأقذفوه (يذهبون بالغلام) .

الغلام (داعياً) : اللهم أكفينهم بما شئت .

(تنكفئ بهم السفينة فيغرقون . ويجيئ الغلام إلى الملك يمشي) .

الملك (في قهر وخذلان) : ما فعل أصحابك ؟

الغلام (في طمأنينة وثبات) : كفانيهم الله تعالى .

<u>الغلام يضحي بنفسه :</u>

الغلام (للملك) : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به .

الملك (في عجز ويأس) : وما هو ؟

الغلام : تجمع الناس في صعيد واحد ، وتصلبني على جذع ، ثم خذ سهماً من كنانتي ، ثم ضع السم في كبد القوس ، ثم قل : (بسم الله رب الغلام) . ثم أرمني ، فإنك إذا فعلت ذلك تقتلني .

يجمع الناس في صعيد واحد ، ويصلب الغلام على جذع ، ثم يأخذ الملك سهماً من كنانة الغلام ، ثم يضع السهم في كبد القوس ثم يقول : (بسم الله الرحمن الرحيم الله رب الغلام) ثم يرميه ، فيقع السهم في صدغه ، فيضع يده في صدغه في موضع السهم ويموت .

الناس (يهتفون) : آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام .

(يجيئ الجند إلى الملك) .

الجند (في أسف) : أرأيت ما كنت تحذر ؟ قد والله نزل بك حذرك ، قد آمن الناس .

الملك (في تحفظ) : إحفروا الأخدود (الخنادق) بأفواه السكك وأضرموا فيها النيران ، ومن لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها (أطرحوه) .

(الجند على أطراف الأخدود ، يعرضون الشعب المؤمن على النار ، ويعرضون عليهم أن يرجعوا عن دينهم ، فمن لم يرجع أوقعوه في النار) .

على حافة النار إمرأة معها رضيع تخشى علي فتتردد ، وتتقاعس أن تقع في النار .
الرضيع (يقول) : يا أمه إصبري فإنك على الحق .

إحتراق الكفار :

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) :

1- قال ابن جرير بعد ذكره قصة أصحاب الأخدود : وإنما قلت ذلك أولى التأويلين بالصواب للذي ذكرنا عن الربيع من العلة : وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ، ولو لم يكونوا أحرقوا في الدنيا لم يكن لقوله (ولهم عذاب الحريق) معنى مفهوم من إخباره أن لهم عذاب جهنم ، لأن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابهما في الآخرة .

2- قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) : أي حرقوهم بالنار ، فلهم عذاب جهنم لكفرهم ، ولهم الحريق في الدنيا لإحراقهم المؤمنين بالنار .
وقيل (جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أي ولهم في الآخرة عذاب زائد على عذاب كفرهم بما أحرقوا المؤمنين .

3- ذكر المفسر الألوسي نقلاً عن ابن جرير وغيره : إن الله بعض على المؤمنين ريحاً تقبض أرواحهم قبل الوصول إلى النار ، وأن النار خرجت فأحرقت الكفار الذين كانوا على حافتي الأخدود . ويدل لهذا قوله تعالى : (قتل أصحاب الأخدود) ، وقوله تعالى : (ولهم عذاب الحريق) .

من فوائد القصة :

1- كل مولود يولد على الفطرة ، فاقتضت الفطرة السليمة أن تكون مع الحق والخير دائماً وترفض الشر ، فوجهت الغلام نحو الخير حين سمع الحق من الراهب ونبذت الشر المتمثل في الساحر الكافر .

2- لا بأس بالكذب للنجاة من كيد الكافرين عند الضرورة .

3- علم الغلام بفطرته أن الحق مع الراهب ولكن أراد أن يقيم الحجة

(مثل إبراهيم عليه السلام) حيث أقام الحجة على قومه .

4- الدعاء إلى الله أن يظهر له الحق ويبين له وجه الصواب ويقطع الشك باليقين ، وهذا شأن المؤمن يلجأ إلى الله دائماً لحل مشاكله .

5- إماطة الأذى عن الطريق وتخليص الناس من كرب وقعوا فيه ، مشروع ومطلوب يؤجر المسلم عليه ، كما صرحت بذلك الأحاديث .

6- المؤمن الصادق هو الذي ينسب فعل الكرامة إلى الله وليس إلى نفسه .

7- الاعتراف بالفضل ولو إلى غلام صغير : (أي بني أنت اليوم أفضل مني) .

8- كل من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وصدع بالحق لا بد من أن يبتلى ، وعليه بالصبر ، وله الأجر الكبير عند الله ، قال تعالى على لسان لقمان يوصي ولده (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) .

9- كل من أخطأ في تعبيره لا يترك في خطئه ، بل يبين له وجه الصواب ، لا سيما في عقيدة التوحيد ، فالغلام يقول للوزير : إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله تعالى ، وهذا مطابق لقول الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام : (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ).

10- إن لله رجالاً أقوياء بإيمانهم ، فمهما عذبوا لا يرجعون عن دينهم ، ولا يرضون الطغاة بكلمة فيها ضعف أو كفر ، ولو حرقوا ، أو نشروا أو أغرقوا وهو الأفضل وقد أشار إليهم الله سبحانه وتعالى بقوله : (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) ، وقد سمح الله للمؤمن أن ينطق بالكفر إذا أكره عليه فقال سبحانه وتعالى : (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) .

11- لا بد لكلمة الحق أن تنتصر ، فالملك يعجز عن قتل الغلام ، ولا يتم له ذلك إلا بطريقة يرسمها الغلام للملك ، يعقبها إيمان الشعب وانحدار الملك ، ويتحقق قول الله تعالى : (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .

12- الغلام المؤمن يضحي بنفسه ليؤمن الناس ، وهذا شأن المؤمنين المخلصين يسعون لإنقاذ أمتهم ، ولو أدى ذلك إلى استشهادهم ، فهم إلى الجنة ذاهبون ، قال تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) .

13- يثبت الله المؤمنين بالحجج البينات ، ويؤيد دينهم بالكرامات ، فهذا هو الرضيع ينطــق (يا أمه إصبري فإنك على الحق) . والأم تستجيب لهذا الأمر ، وتلقي بنفسها مع طفلها صابرة محتسبة .

14- مصير المؤمنين إلى الجنة بعد موتهم ، ومصير هؤلاء الكفــار الحــرق فــي الــدنيا ، وعذاب جهنم في الآخرة .

أبرص وأقرع وأعمى :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن ثلاثة في بنـــي إسرائيل (أبرص وأقرع وأعمى) أراد الله أن يبتليهم (يختبرهم) فبعث إليهم ملكاً .

(يأتي الملك الرجل الأبرص) .

الملك : أي شئ أحب إليك ؟.

الأبرص : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عن الذي قد قذرني الناس .

(يمسحه الملك ، فيذهب عنه قذره ، ويعطي لوناً حسناً ، وجلداً حسناً) .

الملك : فأي المال أحب إليك ؟ .

الأبرص : الإبل .

(يعطي ناقة عشراء (حاملاً)

الملك : بارك الله لك فيها .

(يأتي الملك الرجل الأقرع) .

الملك : أي شئ أحب إليك ؟ .

الأقرع : شهر حسن ويذهب عن الذي قذرني الناس .

(يمسحه الملك فيذهب عنه داؤه ويعطي شعراً حسناً) .

الملك : فأي المال أحب إليك ؟ .

الأقرع : البقر .

(يعطى بقرة حاملاً) .

الملك : بارك الله لك فيها .

(يأتي الملك الرجل الأعمى) .

الملك : أي شئ أحب إليك ؟ .

الأعمى : أن يرد الله إلى بصري ، فأبصر به الناس .

(يمسحه الملك ، فيرد الله إليه بصره)

الملك : فأي المال أحب إليك .

الأعمى : الغنم .

(يعطى شاة والداً حاملاً)

كان لهذا وادٍ من الإبل ، ولهذا وادٍ من البقر ، ولهذا وادٍ من الغنم) .

(يأتي الملك الرجل الأبرص في صورة أبرص)

الملك : رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغ عليه في سفري (أصل به إلى أهلي) .

الأبرص (في ضيق) : الحقوق كثيرة .

الملك (في استغراب) : كأني أعرفك ، ألم تكن أبرص يقذرك الناس . فقيراً فأعطاك الله .

الأبرص (في إنكار) : إنما ورثت هذا المال كابر عن كابر . (أباً عن جد) .

الملك : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

(ثم يأتي الملك الرجل الأقرع في صورة أقرع)

الملك : رجل مسكين قد انقطعت بي الحبار في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك الشعر الحسن والمنظر الحسن والمال ، بقرة أتبلغ بها في سفري .

الأقرع (في ضجر) : الحقوق كثيرة .

الملك (متعجباً) : كأني أعرفك ، ألم تكن أقرع يقذرك الناس ؟ .

الأقرع (في استكبار) : إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر (أباً عن جد) .

الملك : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

(يأتي الملك الرجل الأعمى في صورة أعمى) .

الملك : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبار في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك بصرك ــ شاة أتبلغ بها في سفري .

الأعمى (شاكراً معترفاً) : قد كنت أعمى فرد الله إلىّ بصري ، فخذ ما شئت ودع ما شئت ، فوالله لا أجهدك اليوم (لا أعارضك) بشئ أخذته لله عز وجل .

الملك : أمسك مالك ، فإنما أبتليتم (اختبرتم) فقد رضي الله عنك ، وسخط على صاحبيك .

من عبرة القصة وفوائدها :

1- **اختبار الله لعباده ، سنة الله في أرضه ، كما أخبر الله به في كتابه .**
2- **الابتلاء يكون في الجسم والمال والأولاد وغيرها .**
3- **الملائكة تتصور أحياناً على هيئة البشر ، وتتكلم ، وتمسح على المريض فيبـرأ بـإذن الله .**
4- **لا شئ أحب للمبتلى بالمرض من ذهاب مرضه ومعافاته .**
5- **الله هو الذي يعطي ويمنع ، ويغني ويفقر ، بتقديره وحكمته .**
6- **من التوحيد والأدب أن تنسب الشفاء والغنى إلى الله وحده (قد كنت أعمـى فـرد الله بصري) .**
7- **الإنسان الجاهل يبخل وقت الغنى ، والعاقل يعطى بسخاء متذكراً قول النبي صـلى الله عليه وسلم (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً .**
8- **بعض الأغنياء ينسون ماضيهم الفقير ويغضبون ممن يذكرهم به .**
9- **من شكر النعمة ، وأعطى الفقراء زاده الله غنى ، وبارك له ، ومن بخل فقـد عـرض نفسه لزوال النعمة وسخط الرب القائل : (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) .**
10- **إنكار النعمة يجلب النقمة ، ويسبب الشقاء .**
11- **الكرم يجلب النعمة ويذهب بالنقمة ، ويرضي الرب ، والبخل يجلـب السـوء ويسـخط الرب .**
12- **المؤمن يفي بما وعد ولا يبخل ، والمنافق يعاهد ويعد ، ولكن لا يفي بعهده ووعـده ، كما قال الله تعالى عن المنافقين : (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أئتمن خان) .**

أصحاب الغار والصخرة :

عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ، حتى آواهم المبيت إلى غار ، فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم)

قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق (أقدم) قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فنأى بي طلب الشجر يوماً (أبعدت) فلم أرح عليهما (فلم يرجع) حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما (حصتهما) فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً ، فلبثت – والقدح في يدي – أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، والصبية يتضاغون عند قدمي (يصيحون) فاستيقظا فشربا غبوقهما (شرب اللبن) .

(اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة) .

فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منها)

وقال الآخر : اللهم إنه كانت لي إبنة عم كانت أحب الناس اليّ ، فأردتها على نفسها ، فامتنعت مني ، حتى ألمت بها سنة من السنين (أصابها جوع) فجاءتني ، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخل بيني وبين نفسها ، ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها ، قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، لا تقربني إلا بنكاح شرعي) فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ وتركب الذهب الذي أعطيتها .

(اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه) .

فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

وقال الثالث : اللهم استأجرت أجراء ، وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب ، فثمرت (كثرت) أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين ، فقال : يا عبدالله أد اليّ أجري ، فقلت : كل ما ترى من أجرك ، من الإبل والبقر والغنم والرقيق ، فقال : يا عبدالله لا تستهزئ بي ، فقلت ، إني لا أستهزئ بك ، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً .

(اللهم عن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه) .

فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمشون .

من فوائد القصة :

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ، قال قتادة : تقربوا اليه بطاعته ، والعمل بما يرضيه .

1- الأعمال الصالحة وقت الرخاء يستفيد منها الإنسان وقت الشدة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أحفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجده تجاهك ، تعرف إلى الله في الرخاء ، يعرفك في الشدة) .

2- يجب على المسلم أن يلجأ إلى الله وحده دائماً بالدعاء وخاصة حين نزول الشدائد ، ومن الشرك الأكبر دعاء الأموات الغائبين ، قال الله تعالى : (وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ) - الظالمين : المشركين .

3- مشروعية التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة ، وهي نافعة ومفيدة ، ولا سيما عند الشدة ، وعدم مشروعية التوسل بالذوات والجاه .

4- حب الله مقدم على حب ما تهوى النفوس من الشهوات .

5- من ترك الزنى والفجور خوفاً من المولى نجاه الله من البلوى .

6- من حفظ حقوق العمال حفظه الله وقت الشدة ، ونجاه من المحنة .

7- الدعاء إلى الله مع التوسل بالعمل الصالح يفتت الصخور .

8- بر الوالدين وإكرامهما على الزوجة والأولاد .

9- حق الأجير يحفظ له ، ولا يجوز تأخيره ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه) .

10- استحباب تنمية مال الأجير الذي ترك حقه ، وهو عمل جليل ، وهو من حق الأجير .

11- شرع من قبلنا هو شرع لنا إذا أخبر به الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم على طريق المدح ، ولم يثبت نسخه ، وهذه القصة قصها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدح هؤلاء النفر الثلاثة لنقتدي بهم في عملهم .

12- طلب الإخلاص في العمل حيث قال كل واحد (اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه) .

13- إثبات الوجه لله سبحانه من غير تشبيه ، قال الله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

وليمة جابر المباركة

عن جابر رضي الله عنه قال : (كنا يوم الخندق نحفر ، فعرضـت كدبـة شـديدة (صـخرة) فجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا هذه كدبة عرضت في الخندق .

الرسول صلى الله عليه وسلم : أنا نازل ، (يقوم الرسول صـلى الله عليـه وسـلم وبطنـه معصوبة بحجر) .

قال جابر : ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذوقاً (يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول ، فيضرب ، فيعود كثيباً أهيل (تراباً ناعماً)

جابر : يا رسول الله أئذن لي إلى البيت .

جابر لأمرته (متأثراً) : رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً (جوعاً) ، ما في ذلك صـبر ، فعندك شئ ؟ .

المرأة : عندي شعير وعناق (الأنثى من ولد الماعز) . يذبح جابر العناق ، وتطحن امرأتـه الشعير ، ثم يجيئ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

جابر لأمرأته : طعيم لي (طعام قليل) فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان .

الرسول صلى الله عليه وسلم : كم هو ؟

جابر : سخلة وقليل من شعير .

الرسول صلى الله عليه وسلم : كثير طيب ، قل لها لا تنزع القدر ولا الخبر من التنور حتـى آتي .

الرسول صلى الله عليه وسلم لصحبه : قوموا ، (ويقوم المهاجرون والأنصار) .

جابر لأمرته (في حيرة) ويحك قد جاء النبي صلى الله عليه وسلم والمهـاجرون والأنصـار ومن معهم .

المرأة في دهشة : (هل سألك) .

جابر : نعم .

الرسول صلى الله عليه وسلم : ادخلوا ولا تضاغطوا (تزاحموا) يكسر الرسول الخبر ويجعل عليه اللحم ويغطي القدر والتنور إذا أخذ منه ، ويقرب إلى أصحابه ، ثم ينـزع ، فلـم يـزل يكسر ويغرف حتى شبعوا وبقى منه .

الرسول للمرأة : كل هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم المجاعة .

من فوائد القصة :

1- مشاركة الرسول صلى الله عليه وسلم القائد جنده في حفر الخنـــدق ، وعـــدم تميـــزه عليهم .
2- شكوى الصحابة لقائدهم من صخرة عجزوا عنها لما يعلمون من قوتـــه ، فاســـتجاب الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ، وفتت الصخرة مع شدة جوعه .
3- حب الصحابة لقائدهم ، وسعيهم لإطعامه وسد جوعه .
4- محافظة الصحابة على النظام ، وعدم الذهاب بدون إذن من القائد .
5- نساء الصحابة يتصفن بالإيثار والكرم والحب للرسول صلى الله عليه وسلم .
6- القائد المخلص لا يشبع وحده ، بل يدعو أصحابه معه .
7- الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالنظام (ادخلوا ولا تضاغطوا) .
8- إكرام الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالمعجزة ، بتكثير الطعام حتى شـــبعوا جميعـــاً ومن حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يغطي القدر والتنور إظهاراً للبركة لا للإيجاد والخلق وهما من الله وحده ، محافظة على عقيدة الوحيد .
9- القائد العظيم في جنده أشبـــة بالأب في أسرته ، يغرف لهم الطعـــام بيـــده ، ويقدمـــه بنفسه .
10- اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بأفراد أمته كاهتمامه بجنده (كلي هذا وأهـــدي ، فإن الناس أصابتهم مجاعة) .

جوع الصحابة والرسول صلى الله عليه وسلم

يخرج رسول الله صلـــى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد ، ويأتيـــه أبو بكر

الرسول صلى الله عليه وسلم : ما جاء بك يا أبا بكر ؟ .

أبو بكر رضي الله عنه : خرجت ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنظـــر فـــي وجهـــه والتسليم عليه . (فلم يلبث أن جاء عمر رضي الله عنه) .

الرسول صلى الله عليه وسلم : ما جاء بك يا عمر ؟

عمر رضي الله عنه : الجوع يا رسول الله .
الرسول صلى الله عليه وسلم : وأنا قد وجدت بعض ذلك .
(ينطلقون إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري ، وكان رجل كثير النخل والشاة ولم يكن له خدم فلم يجدون)
الجماعة (لأمرأته) : أين صاحبك ؟
المرأة : انطلق يستعذب لنا الماء . (فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة ماء عذب فوضها ، ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه ورخم ويفديه بأبيه وأمه ، انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطاً ، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو (عنقود البلح) فوضعه)
النبي صلى الله عليه وسلم : أفلا تنقيت لنا من رطبة .
أبو الهيثم : يا رسول الله إني أردت أن تختاروا من رطبه وبسره (حلوه ومره) .
(الرسول وصاحباه يأكلون منه ويشربون)
رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ، ظل بارد ، ورطب طيب ، وماء بارد .
(ينطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاماً) .
النبي صلى الله عليه وسلم : لا تذبحن لنا در (حليب)
(يذبح لهم عناقاً أو جدياً ويأتيهم [1] بها فيأكلون) .
النبي صلى الله عليه وسلم : هل لك خادم ؟
أبو الهيثم : لا .
النبي صلى الله عليه وسلم : فإذا أتانا سبى (أسرى) فأتنا (يأتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم (خادمان) ليس معهم ثالث ، فيأتيه أبو الهيثم .
النبي صلى الله عليه وسلم : اختر منهما .
أبو الهيثم : يا رسول الله اختر لي .
النبي صلى الله عليه وسلم : إن المستشار مؤتمن ، خذا هذا فإني رأيته يصلى واستوص به معروفاً . (ينطلق أبو الهيثم فيخبر زوجته بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم) .
المرأة : ما أنت ببالغ حق ما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلا بأن تعتقه .
أبو الهيثم : فهو عتيق (حر) .
النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة إلا وله بطانتان ،

بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ، وبطانة لا تألوه خبالاً (إلا تقصر في إفساده) ومن يوق بطانة السوء فقد وقى (أي حفظ) .

من فوائد القصة

1- الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحباه يعانون الجوع ، ويسعون لسده بطريقة مشروعة .

2- يجوز للرجل أن يذهب إلى بيت صاحبه لتناول الطعام بدون دعوة إن كان يعلم سعة حاله ، وطيب نفسه .

3- التنبيه على فضل النعمة مهما كانت ، والحث على شكر خالقها ، وعدم الانشغال بها عن المنعم ، قال الله تعالى : (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) .

4- إذا رأى الضيف إكراماً زائداً من صاحب البيت ، فخضي وقوعه في خطأ نصحه برفقه كقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تذبحن لنا ذات در) – أي ذات لبن – .

5- المكافأة على المعروف مطلوبة ، فرسول الكرم يكافئ صاحب البيت ويعده بخادم .

6- لا يحتاج أبو الهيثم إلى وساطة لطلب الخادم ، فعندما يلتقي الرسول به وقد جاءه خادمان ، فسرعان ما يقول له : (اختر منهما) .

واذا طلبت إلى كريم حاجة   فلقاؤه يكفيك والتسليم

7- العاقل يستشير من هو أتم نظراً : (يا رسول الله إختر لي) .

8- الصلاة علامة التقوى : (خذ هذا فإني رأيته يصلي) .

9- وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالخدم لا سيما المصلين : (استوص به معروفاً)

10- حب الصحابة لتحرير الأرقاء ، وموافقته لزوجته الصالحة على إعتاقه .

11- على المسلم العاقل أن ينتقي أصحابه من أهل الصلاح ليذكروه بالخير ، ويشجعوه عليه ، وأن يبتعد عن قرناء السوء كيلا يذكروه بالشر ويحسنوه إليه ، وكذلك شأن الزوجة الصالحة والشريرة لها تأثير على الزوج .

12- جواز المعانقة لغير القادم من سفر .

جرة الذهب

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشترى رجل من رجل عقاراً له (أرضاً) فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب !!

المشتري (للبائع) : خذ ذهبك مني ، إنما اشتريت منك الأرض ، ولم أشتر منك الذهب !!

البائع (ممتنعاً) : إنما بعتك الأرض وما فيها . – يحتكمان إلى رجل – .

الحكم : الكما ولد ؟

أحدهما : لي غلام .

الآخر : لي جارية .

الحكم : أنحكوا (زوجوا) الغلام للجارية وأنفقوا عن أنفسكما منه ، وتصدقا .

من فوائد القصة

1- أداء الأمانة مطلوب لقول الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) .

2- القناعة كنز لا يفنى تعود بالخير والبركة على صاحبها .

3- مشروعية الاحتكام إلى عالم بالكتاب والسنة ، دون الذهاب إلى المحاكم المدنية التي تضيع الأموال والأوقات عملاً بقول الله تعالى : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)

4- من رضي بما أعطاه الله كان من أغنى الناس لقوله صلى الله عليه وسلم :-

أ- وأرض بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس) .

ب- ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس .

5- الرزق مقسوم ، لا بد أن يصل إليك في وقته ومقداره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت) .

6- على المسلم أن يقنع بالحلال ، ويترك الحرام والطمع فيما ليس له ، ويأخذ بالأسباب المشروعة للرزق ، وأن العمل الصالح يكفل له السعادة في الدنيا والآخرة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (اتقوا الله وأحملوا في الطلب) .

7- الحكم العادل يرضي المحتكمين .

8- عدم الطمع فيما ليس للإنسان .

الأمانة في الخشبة العجيبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه (يقرضه) الف دينار .

المقرض : أئتني بالشهداء أشهدهم .

المقترض : كفى بالله شهيداً .

المقرض : فإئتني بالكفيل .

المقترض : كفى بالله كفيلا .

المقرض : صدقت .

(يدفع الرجل للمقترض الألف دينار إلى أجل مسمى ، فيخرج بها في البحر ، فإذا قضى حاجته ، التمس مركباً يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله ، فلم يجد مركباً ، فيأخذ خشبة فينقرها ، فيدخل فيها ألف دينار !! وصحيفة منه إلى صاحبه ، ثم يزجج موضعها (يسده) ثم يأتي بها إلى البحر) .

المقترض (آسفاً) : اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلاناً (اقترضت منه) الف دينار ، فسألني كفيلاً ، فقلت ، كفى بالله كفيلا ، فرضي بك ، وسألنا شهيداً ، فقلت : كفى بالله شهيداً ، فرضي بك ، وإني جهدت (بذلت جهدي) أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له ، فلم أقدر ، وإني استودعكما ؟ (أضعها أمانة عندك) .

(يرمي المقترض بالخشبة في البحر حتى تلج فيها (تجري) ثم ينصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده ، فيخرج الرجع الذي كان أسلفه ينظر ، لعل مركباً قد جاء بماله ، فإذا بالخشبة التي فيها المال !!

فيأخذها لأهله حطباً .. فلما نشرها وجد المال والصحيفة !!! ثم يقدم الذي كان أسلفه فيأتي بالألف دينار من جديد .

المقترض : والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لأتيك بمالك ، فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه .

المقرض : هل كنت بعثت إلى بشئ .

المقترض : أخبرك أني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه .

المقرض : فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة .

فانصرف بالألف الدينار راشداً .

من فوائد القصة :

1- القرض الحسن مشروع والمقرض له أجر عظيم .
2- مشروعية كتابة الدين ، ووقت أدائه ، والإشهاد عليه حفظاً للحقوق .
3- للمقرض أن يأخذ رهناً ، أو كفيلاً من المستقرض ليحفظ حقه من الضياع .
4) لصاحب الدين أن يرضى ممن عليه الدين بشهادة الله وكفالته ، اذا لم يجد شهداء ، أو كفيلاً .
5- على المسلم أن يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعقلها وتوكل) .
فالمقترض ينقر الخشبة ، ويضع الدنانير فيها ، ويسدها ، ثم يدعو الله متوكلاً عليه .
6- من رضي بالله شهيداً ، أو كفيلاً كفاه ، وحفظ له حقه فالمقترض حينما رضي بالله شهيداً وكفيلاً رد عليه ماله .

7- على المسلم العاقل ألا يكتفي بالأسباب الغيبية وحدها ، بل يأخذ بالأسباب الحسية ، فالمقترض لم يكتف بما أرسله للمقرض في الخشبة ، بل أتى بالدنانير من جديد حينما وجد سفينة تحمله إلى صاحب الدين ، ولكن المقرض أخبره بأن الله أدى عنه بما أرسله في الخشبة .
8- على المقترض أن يبذل جهده ويسلك كل السبل لوفاء دينه في وقته المحدد .
9- إذا أحسن المسلم النية وفقه الله لأداء دينه .
10- أداء الحقوق ، ووفاء الدين واجب ، لا يجوز تأخيره ، إذا لم يوفه في الدنيا ، فسوف يدفعه يوم القيامة من حسناته ، وربما كان سبباً في دخوله النار .

صوت سحابة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بينما رجل بفلاة من الأرض ، فسمع صوتاً في سحابة : (إسق حديقة فلان) فتنحى ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في

حرة (أرض ذات حجارة سوداء) فإذا شرجة (ساقية) من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبع الماء ، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته (مجرفته) .

الرجل (لصاحب الحديقة) : يا عبدالله ، ما إسمك ؟ .

صاحب الحديقة : إسمي فلان ، للاسم الذي سمع في السحابة .

فقال له : يا عبدالله لم تسألني عن إسمي ؟

الرجل : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه ! يقول : إسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها ؟ .

صاحب الحديقة : أما إذا قلت هذا ، فإني أنظر إلى ما يخرج منها ، فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثاً ، وأرد فيها ثلثه .

وفي رواية : أجعل في المساكين والسائلين وابن السبيل .

من فوائد القصة :

1- تسخير الله الملائكة والمطر لعباده المتصدقين الذين يؤدون حقوق الفقراء من أموالهم .

2- التصدق على الفقراء يؤدي إلى زيادة الرزق ، قال الله تعالى : (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة) .

3- المؤمن العاقد يحفظ حق الفقراء ، وحق عياله ، وحق حديقته .

إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

* إبراهيم يأتي بإسماعيل إلى مكة .
* أم إسماعيل تخاف على ولدها .
* أم إسماعيل تبحث عن ماء .
* ماء زمزم ينبع .
* إبراهيم والمرأة الأولى .

* إبراهيم والمرأة الثانية .
* الخليل يلتقي بإسماعيل .
* بنيان البيت العتيق .
* من عبر القصة وفوائدها .

هاجر وولدها إسماعيل :

لما كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان (من أمر الغيرة بين زوجته الحرة سارة العقيم وبين هاجر أم ولده إسماعيل) ، وأمر الله إبراهيم أن تسكن هاجر وإبنها الحجاز ، جاء إبراهيم صلى الله عليه وسلم بأم إسماعيل (هاجر) وبإبنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت تحت دوحة (شجرة) فوق زمزم من أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذٍ أحد ، وليس بها ماء ، ووضع عندهما جراباً (كيساً) فيه تمر وسقاء (قربة) فيه ماء .

(يرجع إبراهيم منطلقاً ، فتتبعه أم إسماعيل) .

هاجر : أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شئ ؟

(جعلت هاجر تقول ذلك لإبراهيم مراراً وهو لا يلتفت إليها) .

هاجر : آلله آمرك بهذا ؟

إبراهيم : نعم .

هاجر : إذاً لا يضيعنا الله ..

(ترجع هاجر وينطلق إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى إذا كان عند الثنية (مكان بمكة) حيث لا يرونه يستقبل بوجه البيت .

إبراهيم (داعياً) : ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادي غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فأجعل أفئدة من الناس تهوي ا ليهم ، وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون .

أم إسماعيل تبحث عن الماء : جعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ولدها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى ، فتنطلق كراهية أن تنظر إلى طفلها وهو يكاد يموت عطشاً فتجد الصفا أقرب جبل في الأرض يليها ، فتقوم عليه . ثم تستقبل الوادي ، تنظر هل ترى أحد، فلم تر أحد ، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها (ثوبها) ثم تسعى سعي الإنسان المجهود (المتعب) حتى تجاوزت

الوادي ، ثم تأتي المروة فتقوم عليها علها ترى أحد .. فلا ترى أحد ، وفعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (فذلك سعي الناس بينهما) .

ماء زمزم ينبع : تشرف هاجر آخر مرة على المروى فتسمع صوتاً ، فتقول ، صه .. (تريد نفسها) ثم تسمعت فسمعت أيضاً) .

هاجر (لنفسها) : قد أسمعت إن كان عندك غواث (إغاثة فأغث) فإذا هي بالملك عند موضع زمزم يبحث بعقبه (بجناحه) حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه (تجعله حوضاً) وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف ، (فتشرب وترضع ولدها) ، قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكانت زمزم عيناً معيناً (تجري على وجه الأرض) .

الملك : لا تخافوا ضيعة (هلاكاً) فإن هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله . (وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله.)

نزول جرهم قرب الماء : تبقى هاجر حتى تمر بها رفقة من جرهم ينزلون أسفل مكة فيرون طائراً عائفاً (يحوم) ، فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء ، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء ، فأرسلوا جرياً (رائداً) فإذا هم بالماء ، فرجعوا فأخبروهم بالماء ، فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء .

جرهم : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟

هاجر : نعم ، ولكن لا حق لكم بالماء .

جرهم : نعم .

(تنزل جرهم عند هاجر ويرسلون إلى أهليهم فينزلون معهم)

قال ابن عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم : (فألفى (وجد) ذلك الحي أم إسماعيل تحب الأنس) .

إبراهيم وامرأة إسماعيل الأولى : (بعد نزول جرهم عند هاجر ، شب إسماعيل بينهم ، وتعلم العربية منهم وأنفسهم – سبقهم – وأعجبهم حين شب ، فلما بلغ أشده زوجوه إمرأة منهم ، وماتت أم إسماعيل) .

يجئ إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته (يتفقد أسرته) فلا يجد إسماعيل في البيت بل وجد زوجته .

إبراهيم : أين إسماعيل ؟

المرأة : خرج يبتغي لنا (يطلب الرزق) .

إبراهيم : كيف عيشكم وحالكم ؟

المرأة (في اشمئزاز) : نحن بشر !! نحن في ضيق وشدة ، وشكت إليه !!

إبراهيم : إذا جاء زوجك فأقرئي عليه السلام ، وقولي له : غير عتبة بابه (زوجته) .

يأتي إسماعيل كأنه آنس شيئاً .

إسماعيل (مستغرباً) : هل جاءكم أحد ؟

زوجته (في احتقار) : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألنا عنك ، فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد ، !

إسماعيل : فهل أوصاك بشئ ؟

زوجته : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ، ويقول : غير عتبة بابك .

إسماعيل : ذاك أبي ، وقد أمرني أن أفارقك ، الحقي بأهلك ، وطلقها .

إبراهيم والمرأة الثانية : يتزوج إسماعيل من جرهم إمرأة أخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ، ثم أتاهم بعد فلم يجده ، فيدخل على إمرأته فيسأل عنه .

إبراهيم : أين إسماعيل ؟

المرأة : ذهب يبتغي لنا (الطعام من صيد وغيره) .

إبراهيم : كيف عيشكم .

المرأة : نحن بخير وسعة .

إبراهيم : وما طعامكم وشرابكم ؟

المرأة : طعامنا اللحم وشرابنا الماء .

إبراهيم : اللهم بارك لهم في اللحم والماء ، فإذا جاء زوجك فأقرئي عليه السلام ومريه أن يثبت عتبة بابه .

الرسول صلى الله عليه وسلم : بركة بدعوة إبراهيم صلى الله عليهما وسلم .

يجيئ إسماعيل

إسماعيل (مستغرباً) : هل أتاكم أحد ؟

الزوجة (في فرح) : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألني عنك فأخبرته ، فسألني عيشنا ؟ فأخبرته أنّا بخير .

إسماعيل : فأوصاك بشئ ؟

الزوجة : نعم : يقرأ عليكم السلام ، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك .

إسماعيل : ذاك أبي : وأنت العتبة ، وأمرني أن أمسكك .

الخليل يلتقي بإسماعيل :

يلبث إبراهيم عنهم ما شاء الله ، ثم يجئ بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلاً له تحت دوحة [شجرة] قريبة من زمزم يراه إسماعيل فيقوم إليه ويتعانقان .

<u>بنيان البيت :</u>

إبراهيم (في عزم) : يا إسماعيل إن الله يأمرني بأمر .

إسماعيل : فأصنع ما أمرك الله .

إبراهيم : وتعينني ؟

إسماعيل : وأعينك .

إبراهيم : فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً ، وأشار إلى أكمة (تلة) مرتفعة على ما حولها .

عند ذلك رفعا القواعد من البيت وجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني ، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر (المقام) فوضعه له ، فقام وهو يبني ، وإسماعيل يناوله الحجارة .

إبراهيم وإسماعيل : (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

<u>من فوائد القصة :</u>

1- المؤمن يستسلم لأوامر الله ، ويؤثر طاعته ومحبته على كل شئ ، ولو كان الزوجة الصالحة أو الولد الوحيد .

فإبراهيم ينفذ أمر الله تعالى حينما أمره أن يحمل زوجته (هاجر) وولدها الرضيع (إسماعيل) إلى واد غير ذي زرع ، ولا ماء ولا أنيس .

2- المرأة الصالحة تستجيب لأمر الله ، وطاعة زوجها مع الصبر والإيمان بالله قائلة : (اذاً لا يضيعنا الله) .

3- **إبراهيم يترك زوجته الوفية ، وولده الصغير في الوادي بعد أن زودهم بكيس من التمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم دعا لهم : (ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادي غير ذي زرع عند بيتك المحرم) . وبذلك يعلمنا إبراهيم عليه السلام أن نجمع بين الدعاء والأخذ بالأسباب .**
4- **أم إسماعيل تبحث عن الماء عندما نفد من عندها ، وتأخذ بالأسباب وتسعى بين الصفا والمروة عدة مرات حتى وجدت الماء (زمزم) .**
5- **يجوز للإنسان إذا سمع صوتاً أن يطلب الغوث والعون كما فعلت أم إسماعيل وهذا من مقدور المخلوق أن يفعل ذلك ، بخلاف الميت والغائب .**
6- **إن الله اصطفى آل إبراهيم ، وجعل من ذريته الأنبياء والمرسلين ، فكيف يرضى إبراهيم لولده إسماعيل بزوجة لا تحيا بروحها ، بل تعيش لجسدها ، ولا يهمها إلا الطعام والشراب ، فتزدري ضيفها أبا زوجها ، فتجحد نعمة ربها ، وتشكو سوء معيشتها ، لذلك أشار إبراهيم على ولده إسماعيل بفراقها ، والتخلص منها .**
7- **الزوجة الثانية لإسماعيل صالحة ، تحترم ضيفها ، وتشكر نعمة ربها ، لذلك يشير إبراهيم على ولده إسماعيل بإمساكها ورعايتها .**
8- **الطاعة والصبر عاقبة محمودة ، وذكرى خالدة ، فالمكان الموحش الذي نزلت في هاجر أم إسماعيل ، وهو مجدب يصبح فيما بعد حرماً آمناً ، وبلداً مسكوناً ، فيه ماء مبارك (زمزم) تهوي إليه أفئدة الناس ، وتأتيه الثمرات ، وتقصده الوفود للحج من كل فج عميق ، ليستفيدوا في حل مشاكلهم ويشهدوا المنافع الدنيوية والآخروية .**

أرض التوبة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على راهب ، فأتاه) .

القاتل (نادماً) : إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ، فهل لي من توبة ؟ .

الراهب (في غباوة وجهل) : لا .

الرجل يقتل الراهب فيكمل به المائة .

ثم يسأل عن أعلم أهل الأرض ، فيدلونه على رجل عالم .

القاتل : إني قتلت مائة نفس ، فهل لي من توبة ؟ .
العالم (في ثقة) : نعم ، ومن يحول بينك وبين التوبة !! انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بهــا أناساً يعبدون الله تعالى فأعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء .
(ينطلق الرجل حتى إذا نصف الطريق [وصل نصفه] أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب) .
ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى .
ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط .
(يأتيهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم) .
الملك (يحكم) : قيسوا ما بين الأرضين ، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له .
(الملائكة تقيس ما بين الأرضين فتجد التائب أقرب إلى الأرض التي أرادها بشبر ، فتقبضــه ملائكة الرحمة) .

من فوائد القصة :

قال الله تعالى : {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} .

1- **المذنب لا ييأس من رحمة الله ، ولو ملأ الأرض ذنوباً ، بل يجب عليه أن يتوب إلــى ربه حالاً ، قال الله تعالى : {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} .**
2- **لا بد للجاهل من سؤال عالم بالكتاب والسنة حتى يحل مشكلاته .**

3- **لا يجوز للعابد أن يفتي الناس إذا كان جاهلاً ، ولو تزيا بزي العلماء ، فإن ضرره أكثر من نفعه ، وقد يعود بالوبال عليه كما في هذه القصة ، ولو كان هذا الراهب عالماً لما سد باب التوبة على من سأله ، ولما عرض نفسه للقتل .**
4- **العالم : هو الذي يفتح للناس باب التوبة ، ويغلق باب القنــوط مــن الرحمــة ، فهــو كالطبيب يأخذ بيد المريض نحو الشفاء ، ويفتح له باب الرجاء) .**
5- **على المذنب إذا أراد توبة أن يهجر أصحابه الذين اشترك معهم في الذنب ، وأن يهجر الأماكن التي يرتادها للمعصية .**

6- على التائب أن يرافق الصالحين ليعتاد فعل الطاعات وترك السيئات ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل) .
7- التحاكم إلى عالم بالكتاب والسنة مشروع عند الاختصام .
8- لا تحتقر مذنباً مهما فعل ، لأنك لا تدري بم يختم له : ففي الحديث : (أن الرجل ليعمل عمل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار ، وأن الرجل ليعمل عمل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة) - زاد البخاري (وإنما الأعمال بخواتيمها) .

أهمية خطبة الحاجة وتأثيرها على النفوس

يقدم رجل من (أزد شنوءة) يدعى (ضمان بن ثعلبة الأزدي) وكان يرقي من هذه الريح [مس الجن] فسمع إشاعة :

سفهاء مكة (يشيعون) : إن محمداً مجنون .

ضمان (في نفسه : لو أني أتيت هذا الرجل ، لعل الله يشفيه على يديّ .

(ويلقى ضماد محمداً صلى الله عليه وسلم) .

ضماد (ناصحاً) : يا محمد ، إني أرقي من هذه الريح [الجنون] وإن الله يشفي على يدي من شاء ، فهل لك ؟ (أي هل لك رغبة في رقيتي؟) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هاد له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

ضماد (متأثراً) : أعد عليّ كلماتك هؤلاء . (يعيد الرسول صلى الله عليه وسلم خطبته ثلاث مرات) .

ضماد : لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، ولقد بلغن قاموس البحر [وسطه ، ولجته] هات يدك أبايعك على الإسلام . (يبايع ضمان الرسول صلى الله عليه وسلم) .

الرسول صلى الله عليه وسلم (مستفهماً) : وعلى قومك ؟

ضماد : وعلى قومي (أبايعك على قومي)

(يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيمرون على قومه)

صاحب السرية (للجيش) : هل أصبتم هؤلاء شيئاً ؟
رجل من القوم : أصبت منهم مطهرة (وعاء للوضوء) .
صاحب السرية : ردوها ، فإن هؤلاء قوم ضمان .

من فوائد الحديث والقصة :

1- العرب قبل الإسلام كانت تعتقد بمس الجن ، ويسمونه (الريح) وجاء الإسلام ، فأقره ، قال الله تعالى : {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ}

2- من العرب من كان يرقي من مس الجن ، وربما استعانوا بالجنب ، فأبطل الإسلام هذه الاستعانة ، وقال الله تعالى عنهم : {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} (زاد الكفار خوفاً وإثماً وطغياناً) .

وبعض المسلمين يستعينون بالجن لمداواة المرضى ، أو لفك السحر ، وهذا من الشرك الأكبر الذي يحبط العمل ، ويزيدهم طغياناً وكفراً ، وعلى المسلم أن يتداوى بقراءة المعوذتين .

أ- كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعوذ من أعين الجان ، وأعين الإنسان ، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما ، وترك ما سواهما .

ب- وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين ، وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بالمعوذتين وأمسح بيده عليه رجاء بركتها .

3- من العرب في الجاهلية من يعتقد أن الشافي هو الله وحده ، وبعض المسلمين – مع الأسف الشديد – يعتقدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره يشفي من الأمراض المختلفة .

فقد قال الأخ (أحمد محمد جمال) في جريدة المدينة : (وفي روايات متعددة يصف الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه بأنه (رحمة مهداه) إلى الإنسانية ، ليخرجها من الظلمات إلى النور ، ويشفي قلوبها وأبصارها وأبدانها من الأسقام الحسية والمعنوية معاً ، والدليل على رد كلامه ما جاء في القرآن والحديث :

أ- قال الله تعالى على لسان إبراهيم : {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}

ب- وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (اللهم رب الناس أذهب البأس ، وأشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً) .

4- خطبة الحاجة يسمعها (ضماد) فيتأثر بها ويطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم إعادتها ، ويبايعه على الإسلام مع قومه ، لأنها تحتوي على حمد الله ، والاستعانة ، وأن المعبود بحق هو الله وحده .

النص الكامل لخطة الحاجة :

إن الحمد لله ، نحمد ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هاد له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} .

أما بعد ،، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاته ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

من فوائد الخطبة العظيمة :

1- هذه الخطبة وردت من حديث لجابر رضي الله عنه قال فيه : (إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك إذا خطب ، كما رواه مسلم والنسائي وغيرهما ، وذلك يشمل الخطب كلها ، وبصورة خاصة خطبة الجمعة ، فقد جاء ا لتنصيص عليها عند مسلم في رواية له ، فعلى الخطاب أن يحيوا هذه السنة .

2- يستفاد من الخطبة عدم الاستعاذة عند قراءة الآيات أثناء الخطبة ، أو الكلام ، أو المحاضرات ، أو غيرها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستعذ عند قراءتها ، والاستعاذة شرعت عند قراءة القرآن فقط .

3- قول الله تعالى : {وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ} فيه دليل على جواز السؤال بالله تعالى : وأمـا حديث : (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) فضعيف ، وعلى فرض صحته ، فهو محمـول على سؤال الأمور الحقيرة .

4- يجوز الاقتصار على جزء من أول الخطبة كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في أول القصة التي أسلم فيها الصحابي (ضماد) .

هذه هي خطبة الحاجة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه أن يقولوها بـين يدي كلامهم في أمور دينهم سواء كانت خطبة نكاح أو جمعة ، أو محاضرة ، وللشيخ الألباني رسالة مطبوعة اسمها : (خطبة الحاجة) .

معجزة نبوية مباركة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لاعتمد بكبـدي علـى الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعـدت يومـاً علـى طريقهم الذي يخرجون منه ، فمرّ أبو بكر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سـألته إلـى ليشعبني ، فمرّ ولم يفعل . ثم مرّ بي عمر ، فسألته عن آية في كتـاب الله ، مـا سـألته إلا ليشبعني ، فمرّ ولم يفعل ، ثم مرّ النبي صلى الله عليه وسلم ، فتبسم حين رآني وعرف مـا في نفسي وما في و جهي) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبا هر [لقب الصحابي أبو هريرة]

أبو هريرة : لبيك يا رسول الله .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : إلحق .

(يمضي الرسول إلى بيته فيتبعه أبو هريرة) ، يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم فيستأذن له فيجد لبناً في قدح .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أين هذا اللبن ؟ ,

أهل البيت : أهداه لك فلان ، أو فلانة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبا هرّ .

أبو هريرة : لبيك يا رسول الله .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : إلحق إلى أهل الصفة فأدعهم لي ، وأهل الصـفة أضـياف

الإسلام ، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد ، وكان إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولـــم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم . (يستاء أبـــو هريـــرة من ذلك) .

أبو هريرة (يخاطب نفسه) : وما هذا اللبن في أهل الصفة ؟ كنت أحق أن أصيب مـــن هـــذا اللبن شربة أتقوى بها ، فإذا جاء ، وأمرني (رسول الله صلى الله عليه وســـلم) فكنـــت أنـــا أعطيهم . وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد .

(يدعوهم أبو هريرة فيقبلون ويستأذنون فأذن لهم ويأخذون مجالسهم من البيت) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هرّ .

أبو هريرة : لبيك يا رسول الله .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ فأعطهم .

(يأخذ القدح أبو هريرة ، فيعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ، ثم يعطيه الآخر فيشـــرب حتـــى يروى ، حتى ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم ، فيأخـــذ الرســـول القدح فيضعه على يده وهو ينظر إلى أبي هريرة ويبتسم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبا هرّ .

أبو هريرة : لبيك يا رسول الله .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : بقيت أنا وأنت .

أبو هريرة : صدقت يا رسول الله .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقعد فاشرب .

ويقعد أبو هريرة ويشرب .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشرب .

يشرب ثانياً أبو هريرة والرسول لا يزال يقول اشرب اشرب .

أبو هريرة : لا والذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكاً .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأرني .

يناوله أبو هريرة القدح ، فيحمد الله ويسمي ويشرب الفضلة .

<u>من فوائد القصة :</u>

قال الله تعالى : {وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}

1- الصحابة الذين تعودوا الجوع ، ولم يذوقوا حلاوة الرفاهية ، مكتفين بحلاوة الإيمان ، هم الذين فتحوا القلوب بالقرآن والأخلاق قبل أن يفتحوا البلاد بالسنان .
2- صدق فراسة النبي ، وذكاؤه فيما يراه في وجود أصحابه ، وتعهده أياهم : (فتبسم حين رآني ، وعرف ما بي) .
3- تكريم الرسول صلى الله عليه وسلم للفقراء ، ودعوتهم إلى بيته ، دليل على اهتمامه بهم .
4- الرسول المربي الحكيم يربي أبا هريرة على الكرم والإيثار وينتزع من نفسه حب الذات . (إلحق بأهل الصفة فأدعهم لي) .
ويعلمه أن يبدأ بغيره قبل نفسه : (خذ فاعطهم) .
5- ملاطفة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة ساءه كثرة الشاربين مع قلة اللبن تتجلى في مناداته مراراً : (أبا هر ــ أبا هر) .
6- الرسول صلى الله عليه وسلم كما علم الإيثار لأبي هريرة على غيره يحققه بذاته ، بل يقدم أبا هريرة على نفسه قائلاً : (اشرب اشرب) . وما زال أبو هريرة يشرب ، حتى امتلأ لبناً ، بعد أن امتلأ قناعة وإيثاراً ، والطبيب الناجح يكرر الدواء لمريضه حتى يحصل له الشفاء بإذن الله .
7- من السنة أن يشرب المسلم قاعداً كما علم الرسول صلى الله عليه وسلم أبا هريرة (اقعد فاشرب) .
8- ومن السنة التسمية عند الشرب والحمد لله على نعم الله ، وصاحب البيت آخر القوم شراباً .

المتخلفون عن الجهاد

- ✱ تخلف كعب
- ✱ كعب يتردد في الجهاد
- ✱ الرسول يتفقد الغزاة
- ✱ الرسول يعود من تبوك

* **كعب يعترف بالذنب**
* **الهجر جزاء المتخلفين**
* **كعب يتسور على ابن عمه البستان**
* **ملك غسان يطمع في كعب**
* **أمر المتخلفين باعتزال النساء**
* **البشارة بالتوبة**
* **كعب يهتز للبشرى**
* **الرسول يبرق وجهه بالسرور**
* **كعب يتصدق بماله**
* **كعب يعاهد الرسول على الصدق**
* **من عبرة القصة وفوائدها .**

المتخلفون عن الجهاد :

(كعب بن مالك يتحدث عن تخلفه في غزوة تبوك)

لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أني كنت تخلفت في بدر ولم يعاتب أحداً عنها ، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش [قافلتهم] حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد .

ولقد شهدت مع رسول الله ليلة العقبة (2) حين تواقنا (3) على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها (أكثر شهرة ، وأعظم ذكراً) .

تخلف كعب :

وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني (أغنى) حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتها في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد

غزوة إلا وري (أوهم غيره) بغيرها .
حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً (فلاة لا ماء فيها) واستقبل عدواً كثيراً ، فحل للمسلمين أمرهم (وضح) ليتأهبوا أهبة غزوهم (ليستعدوا) فأخبرهم بوجهه الذي يريد (بمقصده) ، والمسلمون مع رسول الله كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ ، يريد الديوان (سجل الجندية) .
قال كعب : فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى (لكثرة الجيش) ما لم ينزل فيه وحي الله .
وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فأنها إليها أصعر (أميل) .

<u>كعب يتردد في الجهاد :</u>

فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، وطففت أغدوا لكي أتجهز معهم ، فأرجع ولم أقض شيئاً ، وأقول في نفسي : أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد (سافروا) فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً .
فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو (سبقوا) فهممت أن أرتحل فأدركهم ، فيا ليتي فعلت ، ثم لم يقدر لي ذلك .
فطففت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني أني لا أرى أسوة إلا رجلاً مغموصاً عليه [مطعوناً] في النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء .

<u>الرسول يتفقد الغزاة :</u>

(ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك)
رسول الله (وهو جالس في القوم) : ما فعل كعب ؟ .
رجل من بني سلمة : يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه (اعجابه بشبابه وثيابه)
معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً .
(سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً) (لابس البياض) يزول به السراب (يتحرك) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة (اللهم أجعله أبا خيثمة) ، فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري ، وهو الذي تصدق

بصاع التمر حين لمزه المنافقون (عابوه) .

رجوع الرسول من تبوك :

قال كعب بن مالك : فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً (راجعاً) من تبوك ، حضرني همي فطففت أتذكر الكذب وأقول ك بم أخرج من سخطه غداً ؟ واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل لي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادماً (دنا قدومه) ، زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب ، فأجمعت (عزمت) صدقه .

وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادماً ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ، وكان بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم ، وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى .

كعب يعترف بالذنب :

قال كعب : حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ، ثم قال : تعال ، فجئت أمشي حتى جلست بين ديه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم (في عتب وغضب) : ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك . (اشتريت ركابك) .

كعب (في صدق واعتراف) : بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جذلاً لكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك عليّ .

ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه ، إني لأرجو فيه عفو الله ، والله ما كان لي عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك . (يشب رجال من بني سلمة يتبعون كعباً) .

قوم كعب : والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المتخلفون ، فقد كان كافيــك ذنبــك اســتغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك .

كعب : فوالله ما زالوا يؤنبونني (يلومونـي) حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي .

كعب لقومه : هل لقي هذا معي من أحد ؟ .

قوم كعب : نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت ، وقيل لهما مثل ما قيل لك .

كعب : من هما ؟ .

قومه : مرارة بن الربيع العمري ، وهلال بن أمية الواقفي .

قال كعب :فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أسوة ، فمضيت حين ذكروهما لي .

الهجرة جزاء المتخلفين :

قال كعب : ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة مــن بــين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا ، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض (تغيرت) فما هي بالأرض التي أعرف ، ولبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صــاحباي فاســتكانا (ضــعفا) وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم (أقواهم) ، أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد ، وآتي رســول الله صــلى الله عليــه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسه : هل حرك شفتيه ، يرد السلام أم لا ؟ .

ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظر الــيّ ، وإذا التفــت نحــوه أعرض عني .

كعب يتسور على ابن عمه البستان :

قال كعب : حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حــائط أبــي قتادة [بستانه] وهو ابن عمي وأحب الناس اليّ ، فسلمت عليه فوالله ما رد عليّ السلام .

فقلت له : يا أبا قتادة أنشدك الله عل تعلمني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فسكت ، فعدت فناشدته ، فسكت ، فعدت فناشدته فقال : الله ورســوله أعلــم ، ففاضــت عينــاي ، وتوليت حتى تسورت الجدار .

ملك غسان يطمع في كعب :

قال كعب : فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي (فلاح) من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون لــه الــيّ . حتــى جاءني ، فدفع اليّ كتاباً من ملك غسان (وكان نصرانياً) وكنت كاتباً فقرأته ، فإذا فيه :

(أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك) .

فقلت حين قرأتها : وهذه أيضاً من البلاء ، فتيممت (فقصدت) بهــا التنــور فســجرتها بهــا (حرقت الكتاب) .

أمر المتخلفين باعتزال النساء :

قال كعب : حتى إذا مضت أربعون – ليلة – من الخمسين ، واستبث (أبطأ) إذا رسول رسول الله يأتيني .

رسول النبي صلى الله عليه وسلم : إن رسول الله صلى الله عليه وســلم يــأمرك أن تعتــزل امرأتك ،

كعب : أطلقها أم ماذا أفعل ؟

رسول النبي صلى الله عليه وسلم : لا بل اعتزلها ولا تقربها .

كعب لأمرأته : الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر .

يرسل النبي إلى (هلاك ومرارة) باعتزال نسائها ، فتجيئ إمرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أمرأة هلال : يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ؟

رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، ولاكن لا يقربك .

إمرأة هلال : إنه والله ما به من حركة إلى شئ ، ووالله ما زال يبكي منذ كان من أمــره مــا كان إلى يومه هذا .

أهل كعب : لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك ، فقد أذن لأمرأة هلال بن أمية أن تخدمه .

كعب : لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يدريني ماذا يقول رسول الله إذا

استأذنته فيها وأنا رجل شاب ؟ .
(يلبث كعب بذلك عشر ليال ، فيكمل له الخمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا) .

البشارة بالتوبة :

قال كعب : ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله : قد ضاقت عليّ نفسي ، وضاقت عليّ الأرض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى (صعد) على سلع (جبل) يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر ، فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء فرج ، وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله عز وجل علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، فذهب قبل صاحبي ، مبشرون وركض اليّ رجل فرساً (استحثه للإسراع) ، وسعى ساع من (أسلم) قبلي وأوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس .

كعب يتصدى للبشرى :

قال كعب : فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته – والله ما أملك غيرهما حينئذٍ واستعرت ثوبين ولبستهما ، وانطلقت أتأمم (أقصد) رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئوني بالتوبة ويقولون : لتهنك توبة الله عليك ، حتى إذا دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني ، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره ، فكان كعب لا ينساها لطلحة .

الرسول يبرق وجهه بالسرور :

قال كعب : فلما سمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال وهو يبرق وجهه بالسرور : (أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك) .
كعب : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ .
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا بل من عند الله .
(وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرّ استنار وجهه الشريف حتى كأن وجهه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه) .

كعب يتصدق بماله كله :

(كعب يجلس بين يدي الرسول) .

كعب : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله والى رسوله .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك .

كعب : إني أمسك سهمي الذي بخيبر .

كعب يجاهد الرسول صلى الله عليه وسلم على الصدق :

قال كعب : يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت .

فوالله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه الله تعالى : (وفقه) في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني الله تعالى (وفقني) .

والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله إلى يومي هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله تعالى فيما بقي .

وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم :{لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ} .

قال كعب : والله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط ، بعد إذ هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبته ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد : {سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ } .

قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له ، فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله عز وجل : {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ} ، وليس الذي ذكر الله

مما خلفنا [تخلفنا] عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا ، وإرجاؤه أمرنا [أي تأخيره] عمّن حلف له ، واعتذر إليه ، فقبل منه .

من فوائد القصة :

قال الله تعالى : {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ}

1- يجوز للمسلم أن يتحدث بذنبه بعد توبته – كما فعل كعب – ليشجع على التوبة من الذنب ، لا سيما إذا كان ذنبه مكشوفاً معروفاً للناس .

أما الذنب السري الذي ارتكبه المسلم ، أو الذنب الجهري الذي لم يتب منه ، فلا يجوز له أن يتحدث عنه لئلا يشجع غيره عليه ، ويكون فيه المجاهرة التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (كل أمتر معافى إلا المجاهرين) .

ومثل كعب رضي الله عنه مثل رجل أصيب بعلة خطيرة ، فأجرى له الطبيب عملية جراحية ناجحة ، وحرّم عليه بعض الأطعمة ، فاستجاب ، وصبر ، وقاسى من حرمانه ما قاسى ، حتى تم شفاؤه ، فهل في حديث هذا المريض – إذا حدث – إغراء بالعلة ، أم وصية بالصبر والطاعة ؟ .

2- قد يتوفر للإنسان المال والأسباب لقيامه بواجب الجهاد ، ومع هذا كله يرتكب الذنب الكبير ، والخذلان والتقصير لو استجاب لدواعي الكسل والتسويف ، وحب اللذة العاجلة كما حصل لكعب ، وقد لا تتوفر للإنسان الأسباب للقيام بواجب الجهاد ، ومع هذا تراه يحب الجهاد ويحرص عليه ، كما جرى للفقراء الذين جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم طالبين أن يحملهم ، فلم يجد ما يحملهم على الذهاب للجهاد ، فتولوا وهم يبكون ، ولكن لنيتهم الطيبة يسر الله لهم مطايا ، فحملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

3- إن المؤمن يتألم فيما لو أهمل واجبه ، يقول كعب : (يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلى منافقاً ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء) .

4- المؤمن لا يخذل أخاه ، بل يدافع عنه ، فمعاذ بن جبل يقول للرجل : (بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً) .

5- المقاطعة والهجر هو علاج ناجح لرد المنحرفين إلى جادة الصواب ، وما ورد من

النهي عن الهجر فمحمول على التقاطع من أجل الدنيا ، والتشفي .

6- الصحابة كلهم يطيعون قائدهم ، وينفذون وصيته ، فإبن عم كعب لا يرد عليه السلام ، ولما جاءت بطاقة من ملك غسان ، وجاء حاملها يسأل عن كعب ، لم يجبه أحد باللسان ، بل بالاشارة وان كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يراهم .

7- المؤمن الكامل لا يبيع دينه ولو بملك الدنيا ، فلما جاء كتاب الملك النصراني يعرض على (كعب) اللحاق به عدّ هذا من البلاء ، وحرق كتابه .

8- العلاج بالهجر لا يقتصر تنفيذه على الناس ، بل يشمل البيت ، فيؤمر المتخلفون باعتزال نسائهم ، فربما كان من المثبطات عن الجهاد حسب البقاء بجانب الزوجة والشهوات .

9- السجود لله ، والشكر له حين يجئ الفرج ، وهذا ما فعله كعب رضي الله عنه : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا جاء أمر يسر به ، خر ساجداً ن شكراً لله تعالى) .

قصة إسلام سيد أهل اليمامة

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له : (ثمامة بن أثال) سيد أهل اليمامة ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الرسول صلى الله عليه وسلم : ماذا عندك يا ثمامة ؟ .

(ما تظن أني فاعل بك) ؟

ثمامة : عندي خير يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم [تقتل من عليه دم مطلوب به ، وهو مستحق عليه ، فلا عتب عليك في قتله] ، وان تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت . (فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان يوم الغد) .

الرسول صلى الله عليه وسلم : ما عندك يا ثمامة ؟ .

ثمامة : عند خير يا محمد ..

(فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان يوم الغد)

الرسول صلى الله عليه وسلم : ما عندك يا ثمامة ؟ .

ثمامة : عندي ما قلت لك ، إن تنعم تنعم على شاكر .

الرسول صلى الله عليه وسلم : أطلقوا ثمامة .

(يطلق الصحابة ثمامة ، فينطلق إلى نخل قريب من المسجد فيغتسل ، ثم يدخل المسجد) .

ثمامة ك أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله ، يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجه أبغض اليّ من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه اليّ ، والله ما كان من دين أبغض اليّ من دينك ، فقد أصبح دينك أحب الدين كله اليّ ، والله ما كان من بلد أبغض اليّ من بلدك ، فقد أصبح بلدك أحب البلاد كلها اليّ ، وإن خيلك أخذتني ، وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ .

(يبشره الرسول صلى الله عليه وسلم ويأمره أن يعتمر)

يقدم ثمامة إلى مكة

المشركون (ثمامة) : أصبأت . [أتركت دين آبائك]

ثمامة : لا [ما خرج من الدين ، لأن عبادة الأوثان ليست بدين حقاً] ولكن أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

<u>من فوائد هذا الحديث والقصة :</u>

1- **ربط الكافر في المسجد ليطلع على عبادة المسلمين وأخلاقهم .**
2- **المن على السير الكافر ، وتعظيم أمر العفو عن المسئ ، لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حباً في ساعة واحدة لما أسداه النبي صلى الله عليه وسلم من العفو والمن بغير مقابل .**
3- **مشروعية الاغتسال عند الإسلام .**
4- **تستحب الملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأسارى ، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه (مثل ثمامة فهو زعيم قومه) .**
5- **مشروعية بعث السرايا إلى بلاد الكفار ، وأسر من وجد منهم ، والتخيير بعد ذلك في قتله أو الإبقاء عليه .**
6- **كان المشركون يقولون لمن أسلم منهم (صابئ) أي تارك دينه ، ودين آبائه الذين يدعون الأولياء من دون الله ، ليصرفوا الناس عنه ويذموه .**

وفي عصرنا من دعا إلى التوحيد ، وأمر بدعاء الله وحده ، وحذر من دعاء غير الله من الأنبياء والأولياء وغيرهم قال عنه بعض الناس المنحرفين (وهابي) ليصرفوا الناس عن دعوته ، وهي في الحقيقة دعوة الأنبياء جميعاً ، وعلى رأسهم خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

7- إن عبادة الأوثان لا تسمى ديناً حقاً ، لأنها من وسوسة الشياطين ، تخالف الفطرة والدين والعقل .

صحابي جليل يتحدث عن إسلامه

عمرو بن عبسة السلمي يقول : كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة ، وأنهم ليسوا على شئ ، وهم يعبدون الأوثان ، فسمعت برجل في مكة يخبر أخباراً ، فقعدت على راحلتي ، فقدمت عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً حراء عليه قومه ، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة .

(حراء : غضاب مغمومون من دعوته)

عمرو (يسأل الرسول) : ما أنت ؟

الرسول صلى الله عليه وسلم ك أنا نبي .

عمر بن عبسة : وما نبي ؟

الرسول صلى الله عليه وسلم : أرسلني الله .

عمرو : فبأي شئ أرسلك ؟

الرسول صلى الله عليه وسلم : أرسلني بصلة الرحم ، وكسر الأوثان ، وأن يوحد الله ولا يشرك به شئ .

عمرو : فمن معك على هذا ؟ - أي على الدين - .

الرسول صلى الله عليه وسلم : حر وعبد [أبو بكر وبلال]

عمرو : إني متبعك [مؤمن بك وبدينك] .

الرسول صلى الله عليه وسلم : إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ، ألا ترى حالي وحال الناس ؟ ولكن أرجع إلى أهلك ، فإذا سمعت بي قد ظهرت فائتني .

(يذهب عمرو إلى أهله ، ويقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عمرو في أهله

، فجعل يتخبر الأخبار ويسأل الناس حتى قدم عليه نفر من أهل المدينة) .
عمرو : ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة ؟
النفر من أهل المدينة : النـــاس إليه سراع ، وقد أراد قومه قتله ، فلـــم يســـتطيعوا ذلـــك . (سراع : يسارعون في دخول دينه) ، (يقدم عمرو المدينة ، ويدخل على رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم) .
عمرو : يا رسول الله أتعرفني ؟
الرسول صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنت الذي لقيتني بمكة .
عمرو : يا رسول الله أخبرني عما علمك الله ، وأجهله ، أخبرني عن الصلاة ؟
الرسول صلى الله عليه وسلم : (صل صلاة الصبح ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع ، فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان ، وحينئذٍ يسجد لها الكفار ، ثم صـــل ، فإن الصلاة مشهودة [تشهدها الملائكة] محضورة حتى يستقل الظل [كناية عن وقت صـــلاة الظهر] بالرمح ، ثم أقصر عن الصلاة ، فإنه حينئذٍ تسجر [توقد] جهنم ، فإذا فاء [رجع من الغرب إلى الشرق] الفئ فصل فإن الصلاة مشهودة ، حتى تصل العصـــر ، ثـــم أقصـــر عـــن الصلاة حتى تغرب الشمس ، فإنها تغربي بين قرني شيطان [كناية عن جنبي رأسه] وحينئذٍ يسجد لها الكفار ، ثم صل ما بدا لك) .
عمرو : يا نبي الله فالوضوء حدثني عنه .
الرسول صلى الله عليه وسلم : (ما منكم من رجل يقرب وضوءه ، فيمضـــمض ويستنشـــق ويستنثر إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه من الماء ، ثم إذا غسل وجهه كما أمـــره الله تعالى إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ، أو مع آخر قطرة من المـــاء ، ثـــم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء ، ثم يمسح رأسه إلا خـــرت خطايا رأسه من أطراف شعره ومن أذنيه مع الماء ، ثم يغسل رجليه إلى الكعبـــين إلا خـــرت خطايا رجليه مع الماء ، فإن هو قام فصلى ، فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل ، وفرغ قلبه لله في صلاته ، إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه .

<u>من فوائد هذا الحديث والقصة :</u>

1- من العرب قبل الإسلام من كان ينكر عبادة الأوثان ، لأنها تخالف العقل والفطرة .
2- بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته سراً ، ومع ذلك كان قومه يتسلطون عليـــه ،

وهو صابر ، وفي هذا درس مفيد للدعاة أن يصبروا على الأذى .

3- الإسلام يأمر بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وعبادة الله وحده ، وعدم الإشراك به .

4- الدعوة كانت ضعيفة في بادئ الأمر ، فلم يؤمن به من الأحرار إلا أبا بكر ، ومن العبيد إلا بلال .

5- وثوق الرسول صلى الله عليه وسلم من ظهور دعوته ، ونصيحته لعمرو أن يأتيه عند ذلك .

6- إسراع الناس إلى الدخول في الإسلام رغم التهديدات ، ودخول عمرو على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليتعرف عليه ، ويذكره الرسول صلى الله عليه وسلم بلقياه في مكة .

7- أهمية العلم والتعليم والسؤال عما يجهله الإنسان ، ولا سيما في الأمور المهمة من الدين كالوضوء والصلاة ، وغيرها ، وذلك بعد معرفة توحيد الله ، وعدم الإشراك به .

8- فضل الوضوء والصلاة الخاشعة ، وأنها سبب في خروج المصلي من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه .

9- تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابي أوقات الصلوات الخمس ، والأوقات التي تمنع فيها الصلاة .

---

(1) الجدي : ولد الماعز .

(2) هي التي بايع الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصار على الإسلام والنصرة قبل الجهاد ، والعقبة هي التي في طرف منى من ناحية مكة ، تضاف إليها جمرة العقبة .

(3) تعاقدنا وتجاهدنا